فصل اول نور الحق ٣

فصل الثاني مشكاة المشكات والمصباح والزجاجة ٣٢

فصل ثالث من الكتاب في معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله سبعين ٥٦

٧٣٤

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı	Süleymaniye
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	734
Tasnif No.	297.3 = 927

1

كتاب كاشف الانوار

ومصفات الاسرار تاليف الشيخ الامام

الهمام ابي حامد الغزالي

قدس الله سره

وقف

جامع شريف سلطان سليمان خان عليه الرحمة

كتاب كاشف الانوار
للامام الغزالي طاب ثراه
في التصوف

٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فايض الانوار وفاتح الابصار وكاشف
الاسرار ورافع الاستار والصلوة على رسوله
محمد نور الانوار وسيد الابرار وحبيب الجبار
وبشير الملك الغفار ونذير القهار وقامع الكفار
وفاضح الفجار وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين
الاخيار اما بعد فقد سالتني ايها الاخ الكريم
قيضك الله لطلب السعادة الكبرى ورشحك للعروج

الى الذروة العلى وكحل بنور الحقيقة بصيرتك
ونقى عما سوى الحق سريرتك ان ابث اليك
انوار الاسرار الالهية مقرونا بتاويل ما يشير
اليه ظاهر الآيات المتلوة والاخبار المروية مثل
قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره
ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والمصباح والزجاجة
والشجرة مع قوله صلى الله عليه وسلم ان لله
سبعين الف حجاب من نور وظلمة وانه لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره

ولقد ارتقيت بسؤالك هذا مرتقى صعبا تنخفض
دون اعاليه اعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا
لا يفتحه الا العلماء الراسخون ثم ليس سرا
يكشف ويفشى ولا كل حقيقة يعرض ويجلى بل
صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد قال بعض
العارفين افشاء سر الربوبية كفر بل قال سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله
فاذا نطقوا لم ينكره الا اهل غرة بالله ومهما كثر

اهل

اهل اغترار وجب الخفض الاستار على وجوه
الاسرار لكنني اراك منشرح الصدر بالنور منزه
السر عن ظلمات الغرور فلا اشح عليك في هذا الفن
بالاشارة الى لوامع ولوائح والرمز الى حقائق و
دقائق وليس الخوف في كف العلم عن اهله باقل
منه في بثه الى غير اهله فمن منح الجهال علما اضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم فاقنع باشارات
مختصرة وتلويحات موجزة فان تحقيق القول
فيه يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول

ليس يتسع له الآن وقتي وليس ينصرف الى ذلك
همي وفكري ومفاتيح القلوب بيد الله يفتحها كيف
يشاء كما يشاء وانما الذي ينفتح في الوقت
فصول ثلثة **الفصل الاول** في بيان نور الحق
النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره
مجاز محض لا حقيقة له وبيانه بان يعرف معنى
النور بالوضع الاول عند العوام ثم بالوضع الثاني
عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص
ثم يعرف درجات الانوار المذكورة المنسوبة

الى خواص الخواص وحقايقها لينكشف لك عند
ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى
وعند انكشاف حقايقها يتبين انه النور الحق
الحقيقي وحده لا شريك له **اما** الوضع الاول
العامي فالنور يشير الى الظهور والظهور امر
اضافي فقد يظهر الشيء لا محالة لانسان ويبطن
عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا بالاضافة
واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى
الادراكات واجلاها عند العوام الحواس ومنها

حاسة البصر والاشياء بالاضافة الى الحس
البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر نفسه
كالاجسام المظلمة الكثيفة ومنها ما يبصر
نفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة
مثل الكواكب وجمرة النار اذا لم يكن مشتعلة
ومنها ما يبصر نفسه ويبصر به غيره كالشمس
والقمر والسراج والنيران المشتعلة والنور اسم
لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض
من الاجسام المشرقة على ظواهر الاجسام الكثيفة

فيقال

فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس
على الارض ونور السراج على الحايط والثوب وتارة
يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة لانها في
انفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر
نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا هو النور وحقيقة
الوضع الاول دقيقة اذا كان سر النور وروحه
هو الظهور والادراك وكان الادراك موقوفا
على وجود النور وعلى وجود العين الباصرة ايضا
اذ النور هو الظاهر المظهر وليس شيء من الانوار

ظاهراً في حق العميان ولا مظهراً فقد ساوت الغير
الباصرة النور الظاهر في كونه ركناً لا بد منه الادراك
ثم يترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة
وبها الادراك واما النور فليس بمدرك ولا به
الادراك بل عنده الادراك فكان اسم النور
بالنور الباصر احق منه بالنور المبصر فاطلقوا
اسم النور على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش
ان نور عينه ضعيف وفي الاعمش انه ضعيف نور
بصره وفي الاعمى انه فقد نور بصره وفي السواد

انه

انه يجمع نور العين ويقويه بالاجفان انما
خصتهما الحكمة الالهية بكون السواد وجعل
العين محفوفة بهما ليجتمع ضوء العين واما البياض
يفرق العين ويضعف نوره حتى ان ادامة النظر
الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر نور العين
ويمحقه كما يمحق الضعيف في جنب القوي فقد
عرفت بهذا ان نور الروح الباصرة يسمى نوراً وانه كان
بهذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع
الخواص حقيقة اعلم ان نور بصر العين موسوم

بانواع النقايص فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه
ولا يبصر ما بعد منه ولا يبصر ما هو وراء الحجاب
ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر
من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر اشياء
متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط في ابصاره
كثيرا فيرى الكبير صغيرا ويرى القريب بعيدا
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهي سبع نقايص
لا يفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين
منزهة عن هذه النقايص كلها فليت شعري هل هو

اولى

اولى باسم النور ام لا فنقول اعلم ان في قلب
الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي التي يعبر
عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس
الانساني ودع عنك العبارات فانها اذا كثرت
اوهمت عند ضعيف البصيرة كثرة المعاني فنعني به
المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع
وعن البهيمة والمجنون ولنسميه عقلا متابعة
للجمهور في الاصطلاح فنقول العقل اولى
بان يسمى نورا من العين الظاهر لرفعة قدره

عن النقايص السبع اما الاول فهو ان العين
لا تبصر نفسها عالما او قادرا او يدرك علم نفسه و
يدرك علمه بعلم نفسه الى غير نهاية وهذه خاصيته
لا يتصور ان يدرك بالة الاجسام ووراء بسط يطول
شرحه والثاني ان العين لا تبصر ما بعد منها
ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل يستوي فيه
القريب والبعيد يعرج في طرفة الى اعلى السموات
رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارض هويا بل اذا
تحققت الحقايق انكشف له انه منزه ان تحوم

بحجاب قدسه معاني القرب والبعد الذي يعرض
بين الاجسام فانه انموذج من نور الله تعالى ولا يخلو
الانموذج من محاكات وان كان لا يرقى الى ذروة
المساوات وهذا ربما هزك للتفطن بسر قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم على
صورته فلست ارى الان الخوض فيه والثالث
ان العين لا تدرك ما وراء الحجاب والعقل يتصرف
في العرش والكرسي وما وراء حجب السموات في الملا
الاعلى والملكوت الاسمى كتصرفه في عالمه الخاص

ومملكته القريبة اعني بدنه الخاص بل الحقايق
كلها لا تحتجب عن العقل وانما حجاب العقل
حيث يحجب فمن نفسه لنفسه بسبب هي مقارنة
له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان
وستعرف هذا في الفصل الثالث من الكتاب
الرابع ان العين تدرك الاشياء ظاهرها وسطحها
الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها دون
حقايقها والعقل يتغلغل الى بواطن الاشياء
واسرارها ويدرك حقايقها وارواحها ويستنبط

سببها

سببها وعلتها وغايتها وحكمتها وانها مم خلقت
وكيف خلقت ولم خلقت ومن كم معنى جمع وركب
وعلى اي مرتبة في الوجود نزل وما نسبته الى خالقه
وما نسبته الى ساير مخلوقاته الى مباحث اخر
يطول شرحها والخامس ان العين تبصر بعض
الموجودات وتقصر عن المعقولات وعن كثير
من المحسوسات اذ لا يدرك الاصوات والروايح
والطعوم والحرارة والبرودة والقوى المدركة
اعني قوة السمع والبصر والشم والذوق بل الصفات

الباطنة النفسانية كالفرح والسرور والغم والحزن
والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة
والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد
فهو ضيق المجال مختصر المجرى لا يسعه مجاوزة الالوان
والاشكال وهذا اخس الموجودات فان الاجسام
في اصلها اخس اقسام الموجودات والالوان والاشكال
من اخس اعراضها واما الموجودات كلها مجال للعقل
اذ يدرك هذه الموجودات التي عددناها وما لم
نعدها وهي الاكثر ويتصرف في جميعها ويحكم

عليها

عليها يقينا صادقا فالاسرار الباطنة عنده ظاهرة
والمعاني الخفية عنده جلية فمن اين للعين
الظاهرة مباهاته ومجاراته في الاستحقاق اسم
النور كلا انه نور بالاضافة الى غيره لكنه ظلمة
بالاضافة الى نفسه بل هو جاسوس من جواسيسه
وكله باخس خزاينه وهي خزانة الالوان والاشكال
ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها فيقضيه
رايه الثاقب وحكمه النافذ فالحواس الخمس
جواسيسه وله في الباطن جواسيس سواها من خيال

ووهم وفكر وذكر وحفظ ووراءهم جنود وخدم
مسخرة في عالمه الخاص يستسخرهم ويتصرف فيهم
استسخار الملك عبيده بل اشد وشرح ذلك يطول
وقد ذكرناها في كتاب عجايب القلوب من كتاب
الاحياء السادس ان العين لا تبصر ما لا نهاية
له فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام
لا تتصور الا متناهية والعقل يدرك المعلومات
والمعلومات لا تتصور ان تكون متناهية نعم
اذا لاحظ المعلوم المفصلة فلا يكون الحاصل

عنده

عنده الا متناهيا لكن في قوله ادراك ما لا نهاية
له وشرح ذلك يطول فان اردت له مثالا فخذه
من الحساب فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها
بل يدرك تضعيف الاثنين والثلثة وساير الاعداد
ولا يتصور لها ويدرك انواعا من النسب بين الاعداد
ولا يتصور التناهي عليها بل يدرك علمه بالشئ وعلمه
بعلمه بالشئ وعلمه بعلمه بعلمه وقوته في هذا
الواحد ايضا لا يقف عند نهاية السابع ان العين
تبصر الكبير صغيرا فترى الشمس في قدر مجن والكواكب

في صورة الدنانير مبثوثة على بساط ازرق والعقل يدرك
ان الكواكب والشمس اكبر من الارض اضعافا مضاعفة
وترى الكواكب ساكنة بل ترى الظل بين يديه ساكنا
وترى الصبي ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي
متحرك في النشو والتزايد على الدوام والظل متحرك
دايما والكواكب في كل لحظة تتحرك اميالا كثيرة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلم
ازالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف فقال منذ
قلت لا الى ان قلت نعم قد تحركت مسيرة خمس مائة

سنة وانواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه منها
فان قلت نرى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم
ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنون
احكامها من احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد
شرحنا مجامعها في كتاب معيار العلوم وكتاب محك النظر
فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال
لم يتصور ان يغلط بل راى الاشياء على ما هي عليه
وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل تجرده عن هذه
النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطاء

ويتجلى الاسرار وتصادف كل احد ما عمل من شر
او خير محض او تشاهد كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وعنده يقال له فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال
والوهم وغيرهما او عنده يقول له المغرور باوهامه
واعتقاداته الفاسدة وخيالاته المغلطة ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
وقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم النور من النور
المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور

من العين

من العين فكم بينهما من التفاوت ما يقبح معه ان
يقال انه اولى بل الحق انه مستحق للاسم دونه
دقيقة اعلم ان العقول وان كانت مبصرة فليست
المبصرات كلها عنده على وتيرة واحدة بل بعضها يكون
عنده كانه حاضر كالعلوم الضرورية مثل علمه بان
الشيء الواحد لا يكون قديما حادثا ولا يكون
موجودا معدوما والقول الواحد لا يكون صدقا
وكذبا وان الحكم اذا ثبت للشيء جاز ثبت لمثله
وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود

فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد
الانسان فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم
في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد
ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك
من القضايا الضرورية في الواجبات والجايزات
والمستحيلات ومنها ما لا يفارق العقل في كل حال
اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يهز اعطافه ويستوري
زناده ويمتري زرعه وينبه عليه بالتنبيه بالنظرات
والايناس بكلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة
يصير

يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة
واعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن
خاصة فيكون منزلة آيات القرآن عند عين العقل
منزلة نور الشمس عند الظاهر اذ به يتم الابصار
فبالحرى ان يسمى القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نورا
فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا
يفهم معنى قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وقوله قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم

نورا مبينا تكملة لهذه الدقيقة فقد فهمت من هذا
ان العين عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم
الحس وهو عالم الشهادة والباطنة من عالم آخر وهو
عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور
عنده يصير كاملة الابصار احديهما ظاهرة والاخرى
باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس
المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن
وكتب المنزلة بالاضافة اليها ومنها انكشف لك
هذا انكشافا تاما وقد انفتح لك اول باب من باب

الملكوت وفي هذا العالم عجائب يستحقر عالم الشهادة
وان من لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور
في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروما عن
خاصة الانسانية بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد
البهيمة باجنحة الطيران الى هذا العالم ولهذا قال
الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واعلم ان
عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة
الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور والسفل

بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم
العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي
مقابلته السفلي والجسماني والظلماني ولا تظنن انا
نعني بالعالم العلوي السموات لانها علو وفوق
في حق عالم الشهادة والحس الذي يشارك في ادراكه
البهايم واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير
ملكوتيا الا ويبدل في حقه الارض غير الارض و
السموات فيصير كل داخل تحت الحس والخيال ارضه
ومن جملته السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا

هو

هو المعراج الاول لكل سالك في ابتداء سفره الى
قرب حضرة الربوبية فالانسان مردود الى اسفل
السافلين فالامتزاج بالمحسوسات والحاجة اليها
ليرتقي منها لا يبقى فيها ومنه يرتقي الى العالم الاعلى
واما الملائكة فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفون
في حضرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق
في ظلمة ثم افاض عليهم من نوره وقال ان لله ملائكة
هم اعلم باعمال الناس منهم كالانبياء اذا بلغ معراجهم

المبلغ الاقصى واشرفوا منه الى السفل ونظروا من فوق
الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد واشرفوا على
جملة من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت
كان عند الله تعالى وعنده مفاتيح الغيب اي من عنده
ينزل اسباب الموجودات في عالم الشهادة وعالم
الشهادة اثر من اثار ذلك العالم يجري منه مجرى الظل
بالاضافة الى الشخص ومجرى الثمرة بالاضافة الى المثمر
والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة المسببات
لا تؤخذ الا من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة

مثالا

مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان المشكاة
والمصباح والشجرة لان المسبب لا يخلو عن موازاة
السبب ومحاكاته نوعا من المحاكاة على قرب او على بعد
وهذا لان له غورا عميقا ومن اطلع على كنه حقيقته
انكشف له حقائق امثلة القران على يسر دقيقة
نرجع الى حقيقة النور فنقول ان كان ما يبصر
نفسه وغيره الى العقل اولى باسم النور فان كان من
جملته الى العقل النوراني ما يبصر به غيرها ايضا
مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي

لا يؤثر في غيره اصلا بل بالحرى ان يسمى سراجا
منيرا لفيضان انواره على غيره وهذه الخاصية
توجد للروح القدسي النبوي اذ يفيض بواسطته
انواع المعارف على الخلايق فبهذا يعرف معنى
تسمية الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا
منيرا والانبياء كلهم سرج وكذلك العلماء ولكن
التفاوت بينهم لا يحصى دقيقة اذا كان اللايق
بالذي يستفاد منه نور الابصار ان يسمى سراجا
منيرا فالذي ينتشر منه السرج هو في نفسه جدير

بان يكنى

بان يكنى عنه بالنور وهذه السرج الارضية انما
تقتبس في اصلها من انوار علوية والروح القدسي
النبوي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار ولكن
انما يصير نورا على نور اذا مسته النار فبالحرى ان
يكون المقتبس للارواح الارضية هو الروح الالهية
العلوية التي وصفها علي وابن عباس رضي الله عنهما
فقالا ان لله ملكا له سبعون الف وجه ولكل
وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بجميعها وخلق الله تعالى

من كل تسبيح ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة
وهو الذى قوبل بالملائكة كلهم فقيل يوم يقوم
الروح والملائكة صفا فهى اذا اعتبرت من حيث
تقتبس منها السرج الارضية لم يكن له مثال الا
النار وذلك لا يؤنس الا من جانب الطور دقيقة
الانوار السماوية التى تقتبس منها الانوار الارضية
ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض
فالاقرب من المنبع الاول اولى باسم النور لانه اعلى رتبة
ومثال ترتيبه فى عالم الشهادة لا تدركه الا ان تفرض

ضوء

ضوء القمر داخلا فى كوة بيت واقعا على مراة منصوبة
على حائط اخر فى مقابلتها ثم منعطفا منه الى الارض بحيث
يستنير الارض فانت ان ما على الارض من النور تابع
لما على الارض على الحائط وما على الحائط تابع لما على المراة
وما على المراة لما فى القمر وما فى القمر تابع لما فى الشمس اذ
منها شرق النور على القمر وهذه الاربعة مرتبة بعضها
اعلى واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة
لا يتعداه فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان
الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب

هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبته
رتبة اسرافيل فوق رتبة جبرائيل عليهما السلام وان
فيهم الاقرب لقرب درجته من الحضرة الربوبية التي
هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما درجات
تستعصي على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتبهم
في مقاماتهم وصفوفهم وانهم كما وصفوا به انفسهم اذ
قالوا انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون دقيقة
اذا عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل
الى غير النهاية بل يرتقي الى منبع اول هو النور لذاته

وبذاته

وبذاته ليس يأتيه نور من غيره ومنه تشرق الانوار
كلها على ترتيبها فانظر الآن ان اسم النور احق واولى
بالمستنير المستعير من غيره او بالمنير في ذاته المنير لكل ما
سواه فما عندي انه يخفى عليك الحق فيه وبه تحقق
ان اسم النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه
ومنه ينزل النور الى غيره حقيقة بل اقول ولا ابالي
ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه
اذا اعتبر ذاته فهو في ذاته من ذاته لا نور له بل
نورانيته مستعارة من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة

بنفسها بل بغيرها ونسبة المستعار الى المستعير
مجاز محض وترى ان من استعار ثيابا وفرسا ومركبا
وسرجا وركبه في الوقت الذي ركبه وعلى الحد الذي
رسمه له غني بالحقيقة او بالمجاز وان المعير هو الغني
او المستعير كلا بل المستعير فقير في نفسه كما كان
وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطا
واليه الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده
الخلق والامر ومنه الانارة اولا والادامة ثانيا
فلا شركة لاحد معه في حقيقة هذا الاسم ولا في

الاستحقاق الا من حيث يسميه به ويتفضل عليه
بتسميته تفضل المالك على عبده اذا اعطاه مالا ثم
سماه مالكا واذا انكشف للعبد الحقيقة علم انه وماله
للمالك على التفرد لا شركة له فيه اصلا حقيقة فهما
عرفت ان النور يرجع الى الظهور والاظهار ومراتبه
فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم سمي
مظلما لانه ليس يظهر للابصار اذ ليس المظلم الموجود
موجودا الا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان
يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو النور

فان الشئ ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود
ينقسم الى ما للشئ في ذاته من غيره وما له الوجود من غيره
موجود مستعار لا قوام له لنفسه بل اذا اعتبر ذاته من
حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث
نسبته الى غيره وذلك بوجود حقيقي كما عرفت في مثال
استعار الثوب والفرس فالموجود الحق هو الله تعالى
حقيقة الحقائق من ههنا ترقى العارفون من حضيض
المجاز الى ارتفاع اوج الحقيقة واستكملوا معارجهم
فرأوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله

تعالى

تعالى وان كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل
هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شئ
سواه اذا اعتبر ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه
الذي سرى اليه الوجود من الاول الحق رأى موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود
وجه الله فقط ولكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه
الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله
موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شئ هالك

الا وجهه ازلا وابدا ولم يفتقر هؤلاء الى قيام القيمة

ليسمعوا نداء البارى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

بل هذا النداء لا يفارق سمعهم ابدا ولم يفهموا من معنى

قوله الله اكبر انه اكبر من غيره حاشا لله اذ ليس فى الوجود

معه غيره حتى يكون اكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية

بل رتبة التبعية اذ ليس لغيره وجود الا من الوجه الذى

يليه فالموجود وجهه فقط ومحال انه اكبر من وجهه

بل معناه انه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة

والمقايسة واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبيا

كان

كان او ملكا بل لا يعرف كنه معرفته الا الله اذ كل معروف

داخل فى سلطانية العارف واستيلائه دخولا وذلك

ينافى الجلال والكبرياء وهذا له تحقيق ما ذكرناه فى

كتاب المقصد الاقصى فى معانى اسماء الحسنى واشارة

العارفين بعد العروج الى السماء الحقيقة اتفقوا على

انهم لم يروا فى الوجود الا الواحد الحق لكن منهم

من كان له هذه الحال عرفانا علميا وبعضهم من صار له

ذلك حالا ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية

واستغرقوا بالفردانية واستغرقت فيها عقولهم

فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله
انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا سكرا وقع
دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال الاخر
سبحاني ما اعظم شاني وقال اخر ما في الوجود الا الله
وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف
عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله
في ارضه عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد مثل قول
العاشق في حال فرط عشقه ۔ شعر
انا من اهوى ومن اهوى انا ۔ نحن روحان حللنا بدنا

نحن مذ كنا على عهد الصفا ۔ نضرب الامثال في الناس بنا
ايها السائل عن احوالنا ۔ لو ترانا لم تفرق بيننا
فاذا ابصرتني ابصرته ۔ واذا ابصرته ابصرتنا
ولا يبعد ان يناجي الانسان المرآة فينظر فيها ولم
يكن يرى المرآة قط فيظن ان صورته التي يراها في
المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج
واذا صار ذلك عنده مالوفا ورسخ قدمه فيه استغفر وقال
رق الزجاج ورقت الخمر ۔ فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ۔ وكانما قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كانه
القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى
صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه
وفنى عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه فى تلك الحال
ولا بعدم شعوره بنفسه اذ لو شعر بعدم شعوره بنفسه
فكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحالة بالاضافة الى
المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة
توحيدا ووراء هذه الحقائق اسرار يطول الخوض فيها
خاتمة لعلك تشتهى ان تعرف وجه اضافة نوره

الى

الى السموات والارض ولا ينبغى ان يخفى ذلك عليك
بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار
وانه النور الكلى لان النور عبارة عما ينكشف به
الاشياء واعلى منه ما ينكشف به وله واعلى منه ما
ينكشف به وله ومنه فان الحقيقى ما ينكشف به وله
ومنه وليس فيه نور منه اقتباسه واستمداده
بل ذلك له فى ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا
لن يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات
والارض مشحونة نورا من طبقتى النور اعنى المنسوب

الى البصر والبصيرة اى الحس والعقل اما البصرى
فما نشاهده فى السموات من الكواكب والشمس والقمر
وما نشاهده فى الارض من الاشعة المبسوطة على الارض
حتى ظهرت بها الالوان المختلفة خصوصا فى الربيع
وعلى كل حال فى الحيوانات والمعادن واصناف الموجودات
لولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم ساير ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان
ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها واما الانوار العقلية
المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهى جواهر الملايكة

والعالم

والعالم الاسفل مشحون بها وهى الحيوان الحيوانية
والانسانية وبنور الانسانى السفلى ظهر نظام عالم
السفلى كما ان بالنور الملكى ظهر نظام عالم العلوى
وهو المعنى بقوله انشاكم من الارض واستعمركم فيها
ويستخلفكم فى الارض وقال انى جاعل فى الارض خليفة
واذا عرفت هذا عرفت ان العالم باسره مشحون بالانوار
الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت ان
السفلية فايض بعضها من بعض فيضان النور من السراج
وان السراج هو الروح النبوى القدسى وان الارواح

النبوية القدسية مقتبسة من الارواح العلوية
اقتباس السراج من النار وان العلويات مقتبسة
بعضها من بعض وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم
ترتقي جملتها الى نور الانوار معدنها ومنبعها الاول
وان ذلك هو الله تعالى وحده لا شريك له وان سائر
الانوار مستعارة وان الحقيقي نوره فقط وان
الكل نوره بل لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذا لا نور
الا نوره وسائر الانوار نور من الوجه الذي يليه
لا من ذاته فوجه كل ذي وجه اليه ومولي شطره فاينما

تولوا

تولوا فثم وجه الله فاذا لا اله الا هو فان الالهية
عبارة عن الوجوه مولاة نحوه بالعبادة والطاعة
اعني وجوه القلوب فانها الانوار بل كما قال
لا اله الا هو ولا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه
اشارة كيف ما كان ولا اشارة الا اليه بل كل ما
اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان كنت
لا تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي
ذكرناها فلا اشارة الى نور الشمس فكل ما في الوجود
منتسب اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس

فإذا لا إله إلا الله توحيد العوام ولا هو إلا هو
توحيد الخواص لأن ذلك أعم وهذا أخص وأدق
وأشمل وأحق وأدخل لصاحبه في الفردانية والوحدانية
الصرفة ومنتهى معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس
وراء ذلك مرقى إذ المرقى لا يتصور إلا بكثرة فإنه
نوع إضافة يستند على ما منه الارتقاء وما إليه الارتقاء
وإذا ارتفعت الكثرة حقت الواحدة وبطلت الإضافة
وطاحت الإشارات ولم يبق علو وسفل ونازل و
مرتفع فاستحالة الترقي واستحالة العروج فليس وراء

الأعلى علو ولا مع الكثرة وحدة ولا مع انتفاء
الكثرة عروج فإن ذلك حال من يتغير من حال إلى حال
تعالى الله وتقدس عن ذلك علوا كبيرا والنزول إلى السماء
الدنيا يعني الإشراق من علو إلى سفل لأن الأعلى له أسفل
وليس له أعلى فهذه هي غايات الغايات ومنتهى الطلبات
يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من العلم الذي
هو كهيئة المكنون الذي لا يعلمه إلا العلماء بالله
فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله ولا يبعد
أن قال العلماء أن النزول إلى السماء الدنيا هو نزول

ملك فقد توهم بعض العارفين ما هو بعد منه اذا
قال هو المستغرق بالفردانية ايضا كهيئة نزول
الى السماء الدنيا وذلك هو نزوله الى استعمال
الحواس وتحريك الاعضاء واليه الاشارة صرت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به فاذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع
والباصر والناطق اذ لا غيره واليه الاشارة بقوله
لموسى مرضت فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد
من السماء الدنيا واحساساته كالسمع والبصر من سماء

فوقه

فوقه وعقله فوق ذلك وهي تترقى من سماء العقل
الى منتهى معراج الخلائق وتمكنه الفردانية تمام
سبع سموات ثم بعده يستوي على العرش الفردانية
ومنه يدبر الامر لطبقات سمواته فربما نظر الناظر
اليه فاطلق القول بان الله خلق آدم على صورة الرحمن
الى ان يمعن النظر فيعلم ان ذلك له تاويل كقول
القائل انا الحق وسبحانه بل كقوله لموسى عليه السلم
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واري
الآن نقبض عنان البيان فما اريك يطيق اكثرهم

من هذا القدر مساغاً لعلك لا تسمو إلى هذا
الكلام بل تقصر دونه ذروة همتك فخذ إليك كلاماً
أقرب إلى فهمك وأوفق لضعفك واعلم أن معنى
كونه نور السموات ترفعه بالنسبة إلى النور الظاهر
البصري وإذا رأيت أنوار الربيع وخضرته مثلاً في
ضياء النهار فلست ترى مع الألوان غيرها فإنك
تقول لست أرى مع الخضرة غير الخضرة ولقد أصر
على هذا قوم فزعموا أن النور لا معنى له وأنه ليس مع
الألوان غير الألوان وأنكروا وجود النور مع أنه أظهر

الأشياء

الأشياء وكيف لا وبه يظهر الأشياء وهو الذي
يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب
الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل أدركوا تفرقة
ضرورية بين محل وهذا موقع الضياء فاعترفوا بأن
النور معنى وراء الألوان يدرك مع الألوان حتى كأنه
لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره يختفي
وقد يكون الظهور سبب الخفاء والشيء إذا جاوز
حده انعكس على ضده فإذا هذا فاعلم أن أرباب البصائر
ما رأوا شيئاً إلا ورأوا الله فيه لأن منهم من يرى

الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول
الاشارة بقوله او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
والى الثانى الاشارة بقوله سنريهم اياتنا فى الافاق
وفى انفسهم والاول صاحب مشاهدة والثانى صاحب
استدلال باياته والاول درجة الصديقين والثانى
درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين
المحجوبين واذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شئ
للبصر وبه يظهر ولكن بقى ههنا تفاوت وهو ان
النور الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب

حتى

حتى يظهر الظل واما النور الالهى الذى به يظهر
كل شئ للبصيرة ولا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره
فبقى مع الاشياء دائما فانقطع طريق الاستدلال
بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدمت السموات والارض
ولادرك به من التفرقة ما يظهر معه الى المعرفة
بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء
كلها على نمط واحد فى الشهادة على وحدانية خالقها
ارتفع التفرقة وخفى الطريق اذ الطريق فى البصر الظاهر
معرفة الاشياء ويكون خفاؤه لشدة جلاله والغفلة

عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة
ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما لم يفهم
كنه هذا الكلام بعض القاصرين ويفهم من قولنا
ان الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء وانه في كل مكان
تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل لعل الابعد عن
اثارة هذا الخيال ان يقول انه قبل كل شيء وانه فوق
كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر
في معرفة صاحبه فهو الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء
ثم يخفى عليك ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه

معه

معه من وجه لكن كما انه معه من وجه فهو قبله من وجه
فلا تظنن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي
اول درجتك في العرفان وانظر كيف يكون حركة اليد
مع حركة ظل اليد وقبله ايضا ومن لم يتسع صدره
لمعرفة هذا فليجتنب هذا المطلوب من العلم فلكل عمل رجال
وكل ميسر لما خلق له

الفصل الثاني في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والزيت والنار

معرفة هذا تستند على تقديم قطبين يتسع المجال
فيهما الى غير حد محدود واني اشير اليهما بالرمز والاختصار

احدهما في بيان التمثيل ومناهجه ووجه ضبط المعاني
بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكيفية
الموازنة بين عالم الشهادة الذي منها تتخذ طينة الامثال
وعالم الملكوت الذي منه تستنزل ارواح المعاني
والثاني في طبقات ارواح البشرية ومراتب انوارها
فان هذا المثال يسوق لسان ذلك اذ قرا ابن مسعود
رضي الله عنه مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وقرا
ابي بن كعب رضي الله عنه مثل نور قلب من امن القطب
الاول في سر التمثيل ومناهجه فاعلم ان العالم عالمان

روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي
وان شئت قلت علوي وسفلي والكل متقارب
وانما يختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما
في انفسهما قلت روحاني وجسماني واذا اعتبرتهما
باضافة احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي وربما
سميت احدهما عالم الملك والشهادة والاخر عالم
الغيب والملكوت ومن نظر الى الحقايق من الالفاظ
ربما تحير عند كثرة الالفاظ وتخيل كثرة المعاني
والذي ينكشف الحقايق ان جعل المعاني اصلا

والالفاظ تابعا وامر الضعيف بالعكس اذ يطلب
الحقايق من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على
صراط مستقيم واذ قد عرفت معنى العالمين فاعلم
ان العالم الملكوتي عالم الغيب اذ هو غايب عن
الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهادة اذ يشهده
الكافة ثم العالم الحسي مرقاة الى العقلي ولو لم
يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقي اليه
ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية

والقرب

والقرب من الله تعالى اذ لا يقرب احد من الله ما لم يطا
بحبوحة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس
والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا
جملته بحيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء
ما هو غريب منه سميناه حضرة القدس وربما سمينا
الروح البشري الذي هو مجرى لوايح القدس الوادي
المقدس ثم هذه الحضرة فيها مصاير بعضها اشد امعانا
في معاني القدس من بعض ولكن لفظ الحضرة يحيط بجميع
طبقاتها فلا تظنن ان هذه الالفاظ طامات غير

معقولة عند ارباب البصائر واشتغالي الآن بشرح
كل لفظ مع ذكره يصدني عن المقصد فعليك التشمّر
لفهم الالفاظ فاما انا فارجع الى الغرض واقول لما كان
عالم الشهادة مرقاة الى عالم الملكوت وكان سلوك
الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقي وقد يعبّر
عنه بالدين ومنازل الهدى فلو لم يكن بينهما مناسبة
واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر فجعلت الرحمة
الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من
شيء من هذا العالم الا وهو مثال لشيء من ذلك العالم

وربما

وربما كان الشيء الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما
كان للشيء الواحد من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة
وانما يكون مثالا اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه
نوعا من المطابقة واحصاء تلك الامثلة يستدعي
استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها ولن تفي
بها القوة البشرية وما اتسع لفهمها القوة البشرية
ولا تفي بشرحها الاعمار القصيرة فغايتي ان اعرفك
منها انموذجا لتستدل منها على الكثير وتنفتح لك باب
الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول ان كان في عالم

الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبّر عنها
بالملائكة ومنها تفيض الأنوار على أرواح البشرية
ولأجلها قد تسمّى أربابا ويكون الله تعالى رب الأرباب
كذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها متفاوتة ونوره
وينكشف له أن العالم الأسفل بأسره تحت سلطانه
وتحت أمره فبالحري أن يكون مثالها من عالم الشهادة
الشمس والقمر والكواكب والسالك للطريق ولا ينتهي
ما درجته درجة الكواكب فيتضح له إشراق نوره وينفتح
له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي

ثم

ثم إذا انفتح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر رأى
أفول الأول في مغرب الهوى بالإضافة إلى ما فوقه
فقال لا أحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهي إلى
ما مثاله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع
مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص نقص
وأفول فمنه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات
الآية ومعنى الذي إشارة مبهمة لا مناسبة لها
إذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب
عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الأول الحق ولذلك

لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نسبة الاله نزل في جوابه قل هو الله احد الى اخره
معناه ان التقدس والتنزه عن النسبة نسبته و
كذلك لما قال فرعون لموسى وما رب العالمين
كان ذلك كالطلب لماهيته لم يجبه الا بتعريف
نفسه بافعاله اذا كانت الافعال اظهر عند السائل
فقال رب السموات والارض وما بينهما فقال
فرعون لمن حوله الا تسمعون كالمنكر عليه في عدوله
في جوابه من طلب الماهية فقال موسى ربكم ورب

ابائكم

ابائكم الاولين فنبه فرعون الى الجنون اذا كان
مطلبه المثال والماهية وهو يحجب عن الافعال
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فلنرجع الى
الانموذج فنقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب
المثال لان الرؤيا جزء من النبوة اما ترى ان الشمس
في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة
والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستعلاء على الكافة
مع فيضان الانوار على الجميع والقمر تعبيره الوزير
لان الشمس نوره بواسطة القمر على العالم عند غيبتها

وذلك كاضافة السلطان نوره بواسطة الوزير
على من يغيب عن حضرة السلطان وان من يرى ان
في يده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء
فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان
وان من يرى انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان
تحته جارية هي امه وهو لا يعرف وباستقصاء ابواب
التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس ولا يمكنني الاشتغال
بعدها بل اقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية
ما مثاله الشمس والقمر والكواكب فكذلك فيها ما له

امثلة

امثلة كثيرة اخرى اذا اعتبرت منه اوصاف اخرى
سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو
ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى
اودية القلوب البشرية مياه المعارف والنفائس
المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات
تتلقى تلك النفائس بعضهم اولى بعض فمثالها الوادي
وان كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية
تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا اودية
ومنبع الوادي قلوب الانبياء ثم الاولياء ثم

من بعدهم وان كانت هذه الادوية دون الاول
ومنها يغترف فما احرى ان يكون الاول هو الوادي
الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي
الادون تتلقى من آخر درجات الوادي الايمن فمعتبره
شاطئ الوادي الايمن دون لجته ومبدايه وان كان
روح النبي سراجا منيرا او كان ذلك الروح مقتبسا بواسطة
وحي كما قال اوحينا اليك روحا من امرنا فما منه الاقتباس
مثاله النار وان كان المتلقفون من الانبياء بعضهم
على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ من البصيرة

فمثاله

فمثاله حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة
والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبي
في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء
وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من سمع خبره
وان كان اول منزل الترقي الى العالم المقدس عن
كدورة الحس والخيال ذلك المنزل الوادي المقدس
وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس الا
باطراح الكونين اعني الدنيا والآخرة والتوجه
الى الواحد الحق ولان الدنيا والآخرة متقابلان

ذاتيان ومما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن
اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام للتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين
بل يترقى الى حضرة الربوبية مرة اخرى ويقول ان
كان في تلك الحضرة بشيء بواسطة تنتقش العلوم
المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان
في تلك الجواهر القابلة ما بعضه سابق الى التلقي
ومنها ينتقل الى غيرها فمثالها اللوح والكتاب والرق
المنشور وان كان فوق الناقش المعلوم شيء هو مسخر له

فمثاله

فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد
واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة
وان كان يوجد للصورة الانسانية نوع ترتيب على هذه
المشاكلة فهي صورة الرحمن وفرق بين ان يقول على
صورة الرحمن وبين ان يقول على صورة آدم لان الرحمة
الالهية هي التي صورة الحضرة الالهية بهذه الصورة
ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع
اصناف العالم حتى كانه كل ما في العالم وهو نسخة من
العالم المختصرة وصورة آدم اعني هذه الصورة مكتوبة

بخط الله فهو الخط الالهي الذي ليس برقم حرف
اذ تنزه خطه عن ان يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه
ان يكون صوتا او حرفا وقلمه ان يكون خشبا وقصبا
ويده عن ان يكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة
لعجز الادمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا
من عرف نفسه فلما كان هذه من اثار الرحمة صار على
صورة الرحمن لا على صورة الله فان الحضرة الالهية
غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة
الربوبية وكذلك امر العباد بجميع هذه الحضرات

فقال

فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
ولولا هذا المعنى لكان قوله عليه السلام ان الله خلق
ادم على صورة الرحمن منظوما لفظا بل كان ينبغي ان
يقول على صورته واللفظ الوارد على الصحيح الرحمن والان
نشرح تميز حضرة الملك عن الالهية والربوبية
يستدعي شرحا طويلا فلنتجاوز فليكفيك من
الانموذج هذا القدر فانه بحر لا ساحل له وان
وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال فانس قلبك بقوله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية

وانه كيف ورد في التفسير وان الماء هو المعرفة
والقرآن والاودية القلوب والله اعلم خاتمة
واعتذار لا تظنن من هذه الانموذج والطريق في
ضرب المثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادا
في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم
يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاش لله واحذر
ان يخطر ببالك هذا فان ابطال الظواهر رأي الباطنية
الذين نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين فلم يعرفوا
الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال

الاسرار

الاسرار والحقائق مذهب الحشوية فالذي تجرد
الظاهر حشوي والذي تجرد الباطن باطني والحمد لله
الذي حرسنا عن اغلوطة الفريقين وهدانا الى سواء
الصراط الذي هو الجمع بين السبيلين فالحق والعدل
والكمال هو الجمع بينهما ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا
وربما نقل هذا عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه
موقوفا عليه بل اقول فهم موسى خلع النعلين اطراح
الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا

باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار اراد العبور
من الشيء الى غيره من الظاهر الى السر وفرق من سمع
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة
بيتا فيه كلب ثم معنى الكلب ليس الظاهر مرادا بل المراد
تخلية بيت القلب من كلب الغضب لانه يمنع المعرفة
التي من انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبرده
من امتثل الامر في الظاهر ثم تقول الكلب ليس كلبا
لصورته بل لمعنا وهو السبعية والضدية واذا كان
حفظ البيت الذي هو مقرون الشخص والبدن واجبا

عن صورة

عن صورة الكلب فبان يجب حفظ بيت القلب
وهو مقرون الجواهر الحقيقي الخاص عن شر
الكلبية وهو الغضب اولى فانا اجمع بين الظاهر
وبين السر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعني
بقوله الكامل من لا يطفئ نور معرفته بنور ورعه
ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه بترك حد من
حدود الشرع مع كمال البصيرة ومغلطة منها وقع
بعض السالكين الى الاباحات بساط الاحكام ظاهرا
حتى انه ربما ترك احدهم الصلوة وزعم انه دايم

في الصّلوة بسرّ وهو سود مغلطة من الاباحية
الّذين مأخذهم ترّهات كقول بعضهم انّ الله
غنيّ عن علمنا وقول بعضهم انّ الباطل المشحون
بالجنايات ليس يمكن تزكيته ولا مطمع في استيصال
الغضب والشهوة لظنّه انّه مأمور باستيصالها
ولم يعلم انّه مأمور بالعدل فيها فهذه وامثالها
حماقات مهلكة فهي ككبوة جواد وهفوة
سالك حسد الشيطان ودلّاه بحبل غرور وارجع
الى حديث خلع النعلين فاقول ظاهر خلع النعلين

منبّه

منبّه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حقّ
واداؤه الى السرّ الباطن حقيقة ولكلّ حقّ حقيقة
واهل هذا التنبّه الّذين بلغوا درجات الزجاجة
كما سيأتيك معنى الزجاجة لانّ الخيال الّذي طينة
المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول بينك
وبين الانوار ولكن اذا صفى حتّى كالزجاج الصافي
صار غير حائل عن الانوار بل صار مع ذلك كونه مؤدّيا
حافظا عن الانطفاء بعواصف الرياح وستأتيك
قصّة الزجاجة فاعلم انّ العالم الكثيف الخيالي

السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة
للنور ومصفاة للاسرار ومرقاة الى عالم الاعلى
وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق ووراوه سر
وقس على هذا الطور والنار وغيرهم والله اعلم
دقيقة اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا
فلا تظنن انه لم يشاهده بل بالبصر كذلك يراه
في يقظته كما يراه النايم في نومه وان كان عبد
الرحمن مثلا نايما في بيته شخصه فان النوم

انما

انما اثر في امثال هذه الموجودات المشاهدات
لقهره سلطان الحواس عن النور الباطن الالهي
فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى عالم الحس
وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض
الانوار النبوية قد يستعلي ويستولي بحيث لا تستجره
الحواس الى عالمها ولا تشغلها فيشاهد في
اليقظة ما يشاهده غيره في المنام ولكنه اذا كان
في اليقظة فهو غاية الكمال لم يقتصر ادراكه
على محض الصورة المبصرة بل عبر عنها الى السر

فانكشف له ان الايمان جاذب الى العالم الذى
نعبر عنه بالجنة والفناء والثروة جاذبة الى الحيوة
الحاضرة وهى العالم الاسفل اذا كان الجاذب
الى اشتغال اقوى او مقاوما للجاذب ضد عن المسيرة
الى الجنة واذا الجاذب جاذب الايمان اقوى
اورث عسرا او بطوا فى سيره فيكون مثاله من عالم
الشهادة الحجوا فكذلك يتجلى له انوار للاسرار
من وراء زجاجات الخيال فكذلك لا ينقص فى
حكمه على عبد الرحمن وان كان ابصاره مقصورا عليه

بل يحكم

بل يحكم به على كل قوة بصيرته واستحكم ايمانه
وكثر ثروته تراحم الايمان لكنه لا يقاومه لرجحان
قوة الايمان وهذا يعرفك كيفية ابصار الابصار
الانبياء وكيفية مشاهدتهم المعانى من وراء الصورة
والاغلب ان يكون المعنى سابقا الى المشاهدات
الباطنة ثم يشرق منها على الروح الخيالى فتطبع
الخيال بصورة موازنة للمعنى محاكية له وهذا النمط
من الوحى فى اليقظة الى التأويل كما انه فى النوم
يفتقر الى التعبير والواقع منه فى النوم نسبته الى

الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين
والواقع في اليقظة نسبته اعظم من ذلك وأظن
ان نسبته اليه نسبة الواحد الى الثلث فان الذي
انكشف لنا من الخواص النبوية تنحصر شعبها في ثلثة
اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلثة

القطب الثاني في بيان مراتب ارواح البشرية

النورانية اذ بمعرفتها يعرف امثلة القرآن
فالاول منها الروح الحساس وهو الذي
يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح

الحيواني

الحيواني وله اذ به يصير الحيوان حيوانا وهو
موجود للصبي الرضيع والثاني الخيالي
وهو الذي يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه
مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي
فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع
في مبداء نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا
غيب عنه ينساه ولا ينازعه نفسه اليه الى
ان يكبر فيصير بحيث اذا غاب عنه بكى وطلبه
لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا لا يوجد

في الفراش المتهافت على النار لانه يقصد النار
لشغفه بضياء النهار فيظن ان السراج كوة
مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه عليه
فيتأذى به ولكنه اذا جاوزه وحصل الظلمة
عاوده مرة اخرى ولو كانت له الروح الحافظة
المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده
بعد ان تضرر مرة والكلب اذا ضرب بخشبة فاذا
راى الخشبة من بعيد هرب الثالث الروح
العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحس

والخيال

والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهايم
ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية
كما ذكرنا عند ترجيح نور العقل على نور العين الرابع
الروح الفكري وهو الذي ياخذ المعارف العقلية
المحضة فيوقع بينهما تاليف وازدواجات ويستنتج
منها معارف شريفة ثم اذا استفاد منها نتيجتين
الف بينهما نتيجة اخرى ولا يزال يتزايد كذلك
الى غير نهاية الخامس الروح القدسي النبوي
الذي يختص به الانبياء صلوات الله عليهم وبعض

الا وفيه يتجلى لوايح الغيب واحكام الآخرة وجملة
من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف
الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي الفكري
واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
الآية ولا يبعد انها المعتكف في عالم العقل ان
يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر
في العقل كما لا يبعد ان يكون العقل طور وراء

طور

طور التمييز والاحساس ينكشف فيه عوالم وعجائب
يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا يجعل اقصى الكمال
وقفا على نفسك فانك اذا اردت مثالا لا فيما يشاهد
من خواص البشر فانظر الى خواص الشعر كيف يختص به
قوم من الناس وهو نوع احساس وادراك ويحرم
بعضهم عنه حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة
من المنزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق
في طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغاني و
الاوتار وصنوف الدستانات التي المحزن والمطرب

ومنها المضحك والمبكي ومنها القاتل ومنها الموجب
للغشي ومنها المنوم وانها تقوى هنا الاثار فهي له
اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك
البهائم في سماع الصوت ويضعف فيه الاثار
ونتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع العقلاء
كلهم من ارباب الذوق على ان يفهموه معنى الذوق
لم يقدروا عليه فهذا مثال في امر خسيس لكنه قريب
الى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي واجتهد
ان تصير من اهل الذوق لشيء من ذلك الروح فان

للاولياء

للاولياء منه حظا وافرا وان لم تقدر فاجتهد
ان تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا
اليها من اهل العلم فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون
من اهل الايمان بها يرفع الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق
فوق العلم والذوق وجدان والعلم قياس وعرفان
والايمان قبول مجرد التقليد وحسن الظن فاذا عرفت
هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار اذ
بها يظهر اصناف الموجودات والحسي والخيالي منها

وان كان يشارك البهايم في حقها لكن الذي للانسان
منه نمط اخر اشرف واعلى وخلق الانسان لاجل غرض
اجل واسنى واما الحيوانات فلم يخلق الا لتكون البهايم
في طلب وتسخيرها للادمي وانما خلق الادمي لتكون
شبكة له تقتبس بها شبكة له تقتبس بها من العالم
الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان
اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس منه معنى عاما
مطلقا كما ذكرنا في مثال خبر عبد الرحمن بن عوف
فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى غرض

الامثلة

الامثلة بيان امثلة هذه الاية اعلم ان القول في موازنة
هذه الارواح الخمسة وهي المشكاة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت يمكن تطويله لكني اوجز واقتصر
على سنة اهل الطريق فاقول اما الروح الحساس فاذا نظرت
الى خاصيته وجدت انوارها خارجة عن ثقب متعددة
كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها واوفق مثاله
عالم الشهادة والمشكاة اما الروح الخيالي فيجد له
خواصا ثلثة احدها من طينة العالم السفل الكثيف
لان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة

مخصوصة وهو على سبعة من قرب او بعد ومن شان
الكثيف الموصوف باوصاف الاجسام ولا يحجب عن
الانوار العقلية المحضة التي تنزه عن الوصف بالجهات
والمقادير والقرب والبعد والثاني ان هذا الخيال
الكثيف اذا اصفي ورقق وهذب وضبط صار موازنا
للمعاني العقلية مؤديا بالانوار وغير حائل عن اشراق
نورها منها والثالث ان الخيال في بداية الامر
محتاج اليه جدا ليضبط منها المعارف العقلية
ولا يضطرب ولا يتزلزل ولا تنتشر انتشارا يخرج عن

الضبط

الضبط فنعم المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية
وهذه الخواص ثلثة لا نجدها في عالم الشهادة بالاضافة
الى الانوار البصرية الا الزجاجة فانها في الاصل من جوهر
كثيف لكن صفي ورقق حتى لا يحجب نور المصباح بل
يؤديه على وجهه ثم يحفظه على الانطفاء بالرياح العاصفة
والحركات العنيفة فهو اولى مثالا له واما الثالث
وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف الشريفة
الالهية فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد
عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء

سراجاً منيراً وأمّا الرابع الروح الفكري فمن خاصيّته
أنه يبتدئ من أصل واحد ثم يتشعب منه شعبتان
وهكذا إلى أن يكثر الشعب بالتقسيمات العقلية
لم تفضي بالآخرة إلى نتايج هي ثمرتها ثم تلك الثمرات
يعود بذوراً لأمثالها إذ يكون أيضاً نلقح بعضها ببعض
حتى يتأدى إلى ثمرات وراءها كما ذكرناه في كتاب
القسطاس المستقيم فبالحري أن يكون مثاله من هذا
العالم الشجرة وإن ثمراتها مادة لتضاعف أنوار
المعارف وثباتها وبقائها فبالحري أن يمثل بشجرة

السفرجل

السفرجل والتفاح والرمان وغيرها بل من جملة ساير
الأشجار بالزيتونة خاصة لأن لب ثمرتها هو الزيت
الذي هو مادة المصابيح ويختص من ساير الأدهان
بخاصية زيادة الإشراق مع قلة الدخان وإذا كانت
الماشية التي يكثر نسلها والشجرة التي تكثر ثمرتها
تسمى مباركة فالذي لا يتناهى ثمرته إلى حد محدود
أولى أن يسمى شجرة مباركة وإذا كانت شعب الأفكار
العقلية المحضة خارجة عن قبول الإضافة إلى الجهات
والقرب والبعد فبالحري أن يكون لا شرقية ولا غربية

يكاد وأما الخامس وهو الروح القدسي النبوي
والمنسوب إلى الأولياء إذا كانت في غاية الشرف
والصفاء وكانت الروح المفكرة منقسمة إلى ما يحتاج
إلى تعليم وتنبيه ومدد من خارج يستمر في أنواع
المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه يتنبه
بنفسه من غير مدد من خارج فبالحري أن يعبر
عن الصافي البالغ الاستعداد بأنه يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار إذ في الأولياء من يكاد
شرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الملائكة

فهذا

فهذا المثال موافق لهذا القسم وإن كانت هذه
الأنوار مترتبة بعضها على بعض فالحسي هو الأول
وهو كالتوطئة والتمهيد للخيالي إذ لا يتصور
الخيال إلا موضوعا بعده والفكري والعقلي
يكون بعدهما فبالحري أن يكون الزجاجة كالمحل
للمصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة وإذا كانت
هذه الأنوار بعضها فوق بعض فبالحري أن يكون
نورا على نور خاتمة هذا المثال إنما يصح لقلوب
الأنبياء وقلوب الأولياء والمؤمنين دون قلوب

الكفار فان النور يراد للهداية والمصروف عن
طريق الهدى باطل وظلمة بل اشد من الظلمة
لان الظلمة لا يهدى الى الباطل كما لا يهدى الى
الحق وعقول الكفار انعكست وكذلك ساير
ادراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم
كرجل في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من
فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجي
هو الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والاشغال
المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج

الشهوات

الشهوات الداعية الى الصفات البهيمة والاشتغال
باللذات الحسية وقضاء الاوطار الدنيوية حتى
ياكلون ويتمتعون كما تاكل الانعام والنار مثوى
لهم وبالحرى ان يكون هذا الموج مظلما لان حب الشيء
يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية
الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد
والحسد والمباهات والتفاخر والتكاثر وبالحرى ان
يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحرى
ان يكون هذا الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر

مستولي على الشهوات اذا هاج اذهل عن الشهوات
واغفل عن اللذات المشتهيات واما الشهوة فلا
يقاوم الغضب الهايج اصلا واما السحاب فهو
الاعتقادات الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات
الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان
ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل
فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس
واذا كانت مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها
فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة

الاشياء

الاشياء القريبة فضلا عن البعيد فكذلك تحجب
الكفار عن معرفة عجايب احوال النبي صلى الله عليه وسلم
مع قرب متناوله وظهوره بادنى تامل وذلك
معنى قوله اذا اخرج يده لم يكد يريها فبالحري
ان يكون يعتقد كل موجد ان من لم يجعل الله له نورا
فما له من نور فيكفيك من هذا القدر من اسرار
هذه الاية فاقنع به والسلام **الفصل الثالث**
من الكتاب في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله
سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت

سبحات وجهه كل من ادركه بصره وفي بعض الروايات
سبع مائة وفي بعضها سبعين الفا فاقول ان الله تعالى
متجلي في ذاته لذاته ويكون بحجاب بالاضافة الى محجوب
لا محالة وان المحجوبين من الخلق ثلثة اقسام منهم من
حجب بالظلمات المحضة ومنهم من حجب بنور مقرون
بظلمة ومنهم من حجب بالنور المحض واصناف هذه
الاقسام كثيرة اتحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف حصرها
في سبعين لكن لا اثق بما يلوح من تحديد وحصر اذ
لا ادري انه المراد بالحديث ام لا اما الحصر الى

سبع

سبع مائة او الى سبعين الفا فكذلك لا نشتغل
به الا القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد
مذكورة للتكثير لا للتحديد وقد تجري العادة بذكر
عدد وذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني الان
ان اعرفك هذه الاقسام وبعض اصناف كل قسم
فاقول القسم الاول المحجوبون بمحض الظلمة وهو
الملحدة التي لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم الذين
استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة فلم يؤمنوا بالآخرة
وهؤلاء صنفان تشوق الى طلب سبب لهذا العالم

فاحالة الى الطبع والطبع عبارة عن صفة مذكورة
في الاجسام حالة فيها وهي مظلم اذ ليس لها معرفة وادراك
ولا خبر لها من نفسها ولا بما يصدر منها وليس له نور
يدرك بالبصر ايضا والصنف الثاني هم الذين اشتغلوا
بانفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب ولا يخرجهم
الكلمة من الظلمات الى النور بل اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات لما من اثار فيه الكلمة
بحيث ساءته سيئته وسرته حسنته فهو خارج من محض
الظلمة وان كان كثيرهم المعصية القسم الثاني

نور

بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة صنف منشاء ظلمتهم
من الحس وصنف منشاء ظلمتهم من الخيال وصنف
منشاء ظلمتهم من مقايسات عقلية فاسدة الصنف
الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم طوائف
لا يخلوا احد منهم عن مجاوزة الالتفات الى نفسه
وعن السالة والتشوق الى معرفة ربه واول درجاتهم
عبدة الاوثان وآخرهم الثنوية وبينهما درجات
الطائفة الاولى عبدة الاوثان عملوا على الجملة
ان لهم ربا يلزمهم ايثاره على نفوسهم المظلمة

واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء وانفس من كل نفيس
لكن حجبهم ظلمة الحس عن ان تجاوز العالم المحسوس
واتخذوا من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت
اشخاصا مصورة باحسن الصور فاتخذوها الها فهؤلا
محجوبون بنور العز والجمال من صفات الله وانوار
ولكنهم الصقوها بالاجسام المحسوسة فصدهم
عن ذلك ظلمة الحس فان الحس ظلمة بالاضافة الى
العالم الروحاني العقلي كما سبق والطايفة
الثانية جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة

ولا

ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل
الاشياء واذا راوا انسانا في غاية الجمال او شجرا او
فرسا او غير ذلك يسجدون له وقالوا انه ربنا فهؤلاء
محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس وهم ادخل في ملاحظة
النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق
دون الشخص الخاص ولا يخصصونه بشخص ثم يعبدون
الجمال المطبوع لا المصنوع بايديهم والطايفة
الثالثة قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورانيا في ذاته
مهيبا في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته

لا يطاق القرب منه لكن ينبغي ان يكون محسوسا
اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم ثم وجدوا النار بهذه
الصفة فعبدوها واتخذوها الها فهؤلاء محجوبون
بنور السلطانية والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى
والطائفة الرابعة زعموا ان النار يستولى
عليها وقالوا نحن بالاشتعال والاطفاء فهي تحت
تصرفنا فلا تصلح الالهية بل يكون بهذه الصفات
ثم يكون نحن تحت تصرفه ويكون ذلك موضوعا بالعلو
والارتفاع ثم كان المشهور فيها فيما بينهم علم النجوم

واضافة

واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم
من عبد المشترى الى غير ذلك من الكواكب بحسب
ما اعتقدوه في النجوم من كثرة تاثيرها فهؤلاء محجوبون
بنور العلم والاشراق والاستيلاء وهي من انوار الله
تعالى وطائفة خامسة ساعدت من الماخذ
ولكن قالت لا ينبغي ان يكون ربنا موسوما بالصغر
والكبر والاضافة الى الجواهر النورانية بل ينبغي ان
يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر فهؤلاء
محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار مقرونا

بظلمة الحس وطائفة سادسة ترقوا من
هؤلاء فقالوا النور كله لا ينفرد بالشمس بل
لغيرها انوار ولا ينبغي لرب شريك في نورانيته
فعبدوا النور المطلق الجامع لجميع انوار العالم
وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها منسوبة
اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها
الى ربهم تنزيها له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة
منازعة واحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموهما
يزدان واهرمن وهو الثنوية ويكفيك هذا القدر

تنبيها

تنبيها على هذا الصنف فهم اكثر من ذلك الصنف
الثاني المحجوبون ببعض الانوار مقرونا بظلمة الخيال
وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات
امرا لكن لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا
قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة الجهمية ثم اصناف
الكرامية باجمعهم ولا يمكنني شرح مقاماتهم ومذاهبهم
في هذا المختصر فلا فائدة في التكثير لكن ارفعهم درجة
من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة
بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف

بانه خارج عن العالم ولا داخله لم يكن عندهم موجودًا اذ لم يكن
ذلك متخيلًا ولم يدركوا ان اول درجات المعقولات
مجاوزة النسبة الى الجهات المتخيلات   الصنف
الثالث المحجوبون بانوار الالهية مقرونة مقايسات
عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الهًا سميعًا بصيرًا متكلمًا
عالمًا قادرًا مريدًا حيًّا منزهًا عن الجهات ولكن فهموا
هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما
صرح بعضهم فقال كلامه صوت ككلامنا وربما
ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا صوت

ولا

ولا خوف وكذلك اذا طولبوا الحقيقة السمع والبصر
والحيوة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وانكروها
باللفظ اذا لم يدركوا اصل معاد هذه الاطلاقات
في حق الله تعالى وكذلك قالوا في ارادته انها حادثة
مثل ارادتنا وانه طلب وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب
مشهورة ولا حاجة الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة
من الانوار مع ظلمة المقايسات العقلية الفاسدة
فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثاني وهم الذين حجبوا
بنور مقرون بظلمة القسم الثالث هم المحجوبون بمحض

الانوار وهم اصناف كثيرة ولا يمكنني احصاؤهم واشير
الى ثلثة اصناف منهم الاول طائفة عرفوا معاني الصفات
تحقيقا وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة
والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا
عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى
المخلوقات كما عرف موسى عليه السلام في جواب قول
فرعون وما رب العالمين فقال ان الرب المنزه المقدس
عن معاني هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها
والصنف الثاني ترقوا من هؤلاء من حيث نظرهم

ان في السموات كثرة وان محرك كل سماء خاصية موجود
آخر يسمى فلكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى انوار الالهية
نسبة الكواكب ثم لاح لهم ان هذه السموات في ضمن فلك
آخر يتحرك الجميع بحركتها في اليوم والليلة مرة فالرب هو
المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة
منفية عنه والصنف الثالث ترقوا
من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة
من عبد من عباده الذي يسمى ملكا ويكون نسبتها

الى الانوار المحضة نسبة القمر في الانوار المحسوسة
فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون
الرب تعالى محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم
تفهيم ذلك الامر وماهيته غموض ويقصر عنه اكثر
الافهام ولا يحتمل هذا الكتاب فهؤلاء اصناف كلهم
محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف
رابع تجلى لهم ايضا ان هذا المطاع نسبته الشمس في
الانوار فتوجهوا من الذين تحرك تحرك السموات
ومن الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات وفطر
الامر

الامر بتحريكها اوصلوا الى موجود منزه عن كل ما ادركه
بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه منزها مقدسا
عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هؤلاء انقسموا
فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى
لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته
في جماله الذي هو ناله الوصول الى الحضرة الالهية فانمحقت
فيه المبصرات دون المبصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم
خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان
الجلال فانمحقوا وتلاشوا في ذاتهم ولم يبق لهم لحاظ

انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد
الحق وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا
وحالا وقد اشرنا الى ذلك في الفصل الاول وقد ذكرنا
انه كيف يطلق الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين
ومنهم من لم يدرج في الترقي والعروج عن التفصيل الذي
ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة
الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه
عنه فغلب عليهم اولا ما غلب على الاخرين آخرا وهجم
عليهم التجلي دفعة واحدة فاحرقت سبحات وجهه جميع

ما يمكن

ما يمكن ان يدركه بصر حسي وبصيرة عقلية ويشبه بلغ
ان يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات
الله عليهما والله اعلم اسرار قدميهما وانوار مقامهما
فهذه اشارة الى اصناف من المحجوبين ولا يبعد عدد
اذ فصلت المقامات وتتبع حجب السالكين سبعين الفا
ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا عن الاقسام
التي ذكرناها فانهم اما محجوبون بصفاتهم البشرية
او بالحس او الخيال او بمقايسة العقل او بالنور المحض
كما سبق والله اعلم بالصواب فهذا ما حضرني الوقت

في جواب هذه الاسئولة مع ان السؤال صادفني و
الفكر منقسم والخاطر متشعب والهم الى غير هذا
الفن منصرف ومفترض عليه ان اسأله الله تعالى
العفو عما طغى له العلم وزلت به القدم فان الخوض
في غمرة الاسرار الاحدية من وراء حجاب البشرية
عسير غير يسير والحمد لله وصلوته على النبي الامي
الهاشمي محمد وآله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين

تم كتاب كاشف الانوار وصفات الاسرار

من تأليف الشيخ الامام العالم الرباني والحبر
الصمداني ابي حامد الغزالي قدس الله سره
على يدي العبد الفقير البائس المضطر
عبد الله الهندي حامدا لله تعالى ومصليا
ومسلما على نبيه
محمد وآله

انعام عام تو بهمه دامی رسد چه شد
کرناوک سینه این مبتلا رسید

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHAN
Kısmı: Süleymaniye
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 734
Tasnif No. 297.3 = 927

٦٧

كشف الانوار

٧٢٤

عدد اوراق